الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية

عبد الرحمن علوش مدخلي

قسم الثقافة الإسلامية- كلية التربية - جامعة جازان

المُلَخّص

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد/ فإن الهدف من هذا البحث إبراز أهم الأساليب النبوية التي رسمها النبي ﷺ وبينها للأمة في التأصيل و التربية على تحمل المسئولية الاجتماعية. وقد بدا الباحث بحثه بمقدمة ذكر فيها أهداف البحث وخطته التي سار عليها، وبعد المقدمة التمهيد حيث ذكر فيه تعريف المسئولية لغة واصطلاحاً وأنواع المسئولية، وما هي أهم مسئوليات الفرد نحو مجتمعه وما هي مبررات هذه المسئوليات. ثم ختم التمهيد بذكر نطاق ومجالات المسئولية الاجتماعية وأنها تبدأ من الفرد نفسه وتتسع لتشمل الأمة كلها. ثم كان الحديث في الفصل الأول عن «ترغيبه ﷺ في التكافل والمواساة وتحقيق النفع العام لكل الناس ويشتمل على ذكر أهم الوسائل الشرعية التي تحقق التكافل في الإسلام، كما تم الحديث عن أهم مظاهر التكافل المادية والمعنوية ومن أهمها إغاثة المنكوبين ومساعدة المحتاجين وكفالة الأيتام وإكرام الضيف، ورعاية الشيوخ، وكبار السن، والإصلاح بين الناس، ورعاية حقوق الجار، وذوي الأرحام وغير ذلك. ثم انتقل الحديث في الفصل الثاني عن توثيق روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين نظرياً وعملياً بذكر أهمية الإخوة والوسائل التي تقوي هذه الإخوة والإشارة إلى أعظم تآخ تم في التاريخ بين المهاجرين والأنصار ثم ختم الفصل بذكر تحذيراته ﷺ من الأسباب التي تخل بالإخوة الإسلامية وتفكك روابطها. وأخيراً ختم البحث بالفصل الثالث والذي كان الحديث فيه عن اختياره ﷺ للقدرات والمواهب الشابة المؤهلة وإسناده المسئوليات الاجتماعية إليهم ومن ذلك اختياره للدعاة كمصعب بن عمير ومعاذ بن جبل، واختيار فريق آخر لجباية الزكاة، وفريق ثالث لقيادة الجيوش وإمارة المدن والنواحي، وهلم جرا، ولا أدعي حصر الأساليب النبوية فيما ذكرته، وإنما ذكرت أمثلة على ذلك والله التوفيق.

الكلمات المفتاحية : المسئولية الاجتماعية- التكافل الاجتماعي —الأساليب النبوية —الروابط الاجتماعية — بناء أواصر الأخوة —المواساة — النفع العام — الحث على العمل —الإصلاح بين الناس —الحقوق الاجتماعية —الوسائل الشرعية .

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعـد ،

فإن المسئولية الاجتماعية من الأهمية بمكان في حياة الناس ، أيًا كانت أوطانهم وجنسياتهم وأديانهم ، تلك المسئولية التي تتمثل في تحمل القادرين من أبناء المجتمع لكثير من الأعباء المادية أو المعنوية التي تعجز الفئات الأخرى عن احتمالها ، وإن تنمية المسئولية الاجتماعية لدى المسلم هي تنمية للجانب الخلقي الاجتماعي في شخصيته ، لا تنفصل عنه بل تتكامل معه ، وتنمية هذا الجانب جزء أصيل من التربية العامة للشخصية المسلمة .

ولقد كان هَدْيُ النبي ﷺ في تنمية هذا الجانب وتربية أبناء الأمة على تحمله واستشعاره واضحًا في أساليب نبوية كثيرة متنوعة سيرد بعضها في ثنايا هذا البحث بمشيئة الله .

ويُبَيِّنُ عليه الصلاة والسلام فَضْلَ هذا العمل ومنزلته العالية من الدين فيما رواه عبد الله بن عمر –رضي

البريد الإلكتروني : alloosh60@gmail.com
ردمد : ١٦٥٨-٦٠٥٠

الله عنهما- أنه قال : " **أَحَبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهم للناسِ ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى الله سرورٌ تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينًا ، أو تطرد عنه جوعًا ، ولأنْ أمشيَ مع أخي المسلم في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام**"(١).

ومن هذا المنطلق أحببت كتابة هذا البحث ، وجعلت عنوانه :

الأساليب النبوية في تنمية المسئولية الاجتماعية

وإن أهم أهداف هذا البحث : -

١- بيان أهمية المسئولية الاجتماعية في الإسلام .

٢- حصر أهم الأساليب النبوية في التربية على تحمل المسئولية الاجتماعية.

٣- ترغيب شباب الأمة المعاصر على تحمل المسئولية الاجتماعية ، وأن يكونوا فاعلين في مجتمعاتهم.

وقد سرت في هذا البحث وفق الخطة التالية : -

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة : وفيها أهداف البحث وخطته .

التمهيد : وفيه الحديث عن مفهوم المسئولية الاجتماعية وأنواعها وشموليتها ومجالاتها.

المبحث الأول : وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي ومظاهره ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي .

المطلب الثاني : مظاهر التكافل الاجتماعي .

المبحث الثاني : فضل التآخي والتحذير من الأسباب الموجبة للفرقة وفيه مطالب :

المطلب الأول : بيانه ﷺ لفضل التآخي بين المسلمين ، وذكر الأسباب التي تقوي هذه الأخوة.

المطلب الثاني : مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين والأنصار عندما قدم المدينة.

المطلب الثالث : تحذيره ﷺ من الأسباب التي تخل بالأخوة الإسلامية .

المبحث الثالث : اختيار القدرات الشابة المؤهلة وإسناد المسئوليات الاجتماعية إليهم وفيه مطالب :

المطلب الأول : إرساله الدعاة للتعليم والتوجيه ونشر الإسلام .

المطلب الثاني : تكليف عدد من الصحابة بجمع الزكاة من القبائل المسلمة .

المطلب الثالث : اختيار الأَكْفَاءِ للإمرة والقيادة .

الخاتمة :

المصادر والمراجع .

هذا ، وسيكون منهجي في هذا البحث — بعون الله - وفق التالي :-

- ذكر أبرز الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك واستنباط الفقه منها .

- تخريج الأحاديث والآثار من مظانها ، فإن كان في الصحيحين ، فقد اجتاز القنطرة ، وإن كان في غيرهما بينت درجته نقلاً عمن ذكر ذلك من علماء الشأن.

ولا أدعي أني أوفيت الموضوع حقه ، بل ما ذكرته مجرد إشارات تفتح الطريق لمن أراد أن يستوفي الموضوع ، وأقر بالعجز والتقصير ، غير أن ما يشفع لي أني بذلت جهدي ، فإن أحسنت فمن توفيق الله ، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله منه بريئان ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد

المسئولية : مصدر مأخوذ من مادة (س أ ل) التي تدل على استدعاء معرفة ، أو ما يؤدي إلى المعرفة ، أو استدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال ، يقال : سألته الشيء ، وسألته عن الشيء سؤالاً ومسألة ، والأمر منه اسْأل ، ورجل سُؤلة كثير السؤال ، وتساءلوا : سأل بعضهم بعضهم بعضًا ، وأسألته سؤلته ومسألته أي

(١) أخرجه الطبراني في الكبير[١٢/٤٥٣ رقم ١٣٦٤٦] وفي الأوسط [٦/١٣٩ رقم ٦٠٢٦] والصغير [٢/١٠٦رقم ٨٦١] وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج [٤٧ رقم ٣٦] وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه [ص١٢٢ رقم ٩٤] وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير [ص١١٠ رقم ١٧٦] : حسن، ويشهد له حديث جابر الآتي تخريجه .

قضيت حاجته[٢].

ولفظ " المسئولية " من الألفاظ المحدثة التي يراد بها التبعة ، يقال : أنا بريئ من مسئولية هذا العمل ، أي : من تبعته .

وقيل : المسئولية : ما يكون به الإنسان مسئولاً ومطالبًا عن أمور أو أفعال أتاها ، والمسئولية عند أرباب السياسة هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالبًا بها[٣].

وتعرف المسئولية اصطلاحًا بأنها حالة يكون فيها الإنسان صالحًا للمؤاخذة على أعماله ، وملزمًا بتبعاتها المختلفة[٤].

وقيل : هي تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى ، وأمام ضميره في الدرجة الثانية ، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة.

وقال الخاقاني : يراد بالمسئولية الشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل[٥].

وقال الدكتور دراز : تعني المسئولية كون الفرد مكلفًا بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدم عنها حسابًا إلى غيره... إلى أن قال :... والمسئولية قبل كل شيء هي استعداد فطري إنها هذه المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً ، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة[٦].

وبالتأمل في التعريفات السابقة نجد بينها تقاربًا شديدًا ، ولعل أقربها تعريف الدكتور صالح بن حميد ؛ لاختصاره وشموله.

للمسئولية أنواع عدة من أهمها :-

(٢) الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد ، ١٩٦١م «المفردات» [٢٥٠] ، الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، ١٤٠٤هـ» الصحاح [١٧٢٣/٥]» ، ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبي السعادات» النهاية» [٣٢٨/٢] ابن منظور ، محمد بن مكرم « ١٩٨١م» « لسان العرب» ، [مادة س أ ل ١٩٠٦/٣٢].

(٣) اليسوعي ، لويس معلوف» ١٩٨٨م» « المنجد» [٣١٦].

(٤) ابن حميد ، صالح بن عبد الله ومجموعة من المختصين ، ١٤٢٥هـ» « نضرة النعيم ، [١/١٨-٣٤] ، دراز ، محمد بن عبد الله» ١٩٨٢ ، دستور الأخلاق في القرآن- دراسة مقارنة للأخلاق [١٣٨] ، الخاقاني ، محمد ، ١٩٨٧م ، علم الأخلاق- النظرية والتطبيق [١٤١].

(٥) الخاقاني ، محمد «١٩٨٧» علم الأخلاق –النظرية والتطبيق [١٤١] .

(٦) دراز ، محمد بن عبد الله» ١٩٨٢» دستور الأخلاق في القرآن- دراسة مقارنة للأخلاق [١٣٨] .

١- المسئولية الدينية : وهي التزام المرء بأوامر الله ونواهيه، وقبوله العقوبة حال المخالفة للواجبات أو الوقوع في المحرمات ، وحرمان الثواب حال ترك المندوبات ، أو فعل المكروهات .

٢- المسئولية الأخلاقية : وهي حالة تمنح المرء القدرة على تحمل تبعات أعماله ، وآثارها ومصدرها الضمير .

٣- المسئولية الاجتماعية : وهي التزام المرء بقوانين المجتمع ونظمه وتقاليده .

وقيل : هي تحمل القادرين من أبناء المجتمع لكثير من الأعباء المادية والمعنوية ، والتي تنوء الفئات الأخرى عن احتمالها لاسيما في أوقات الشدائد .[٧] ، وهذه المسئولية هي محور حديثنا.

ومسئولية الفرد نحو المجتمع تتلخص في التالي :-

١- الالتزام بقانون الجماعة ، وهذا يستلزم من الأفراد الالتزام بقوانين المجتمع الأساسية التي تعد أمانة اجتماعية.

٢- التعاون مع الجماعة في سبيل الخير العام .

٣- تقديم العمل الصالح والتنافس في هذا السبيل .

٤- نشر العلم الذي يسهم إسهامًا إيجابيًا في بناء المجتمع وتطويره . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [٨].

٥- ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما يعلل ما سبق ويجعل الفرد مسئولاً عن إصلاح المجتمع المسلم والرقي به واستشعار تلك المسئولية الاجتماعية :-

أ- النصوص الشرعية المتوافرة في ذلك ، ومنها :

- قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٩].

- قول النبي ﷺ : «**خير الناس أنفعهم للناس**»[١٠].

(٧) عثمان ، أحمد سيد» المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة [٢٦٩]

(٨) سورة المائدة آية [٢]

(٩) سورة التوبة آية [١٢٢]

(١٠) رواه ابن حبان في المجروحين [٧٩/٢] والقضاعي في مسند الشهاب ، [٢٣٠/٢ رقم ١٢٣٤] والطبراني في المعجم الأوسط (٥٧٨٧)من حديث جابر ، ورواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج [ص٤٠ رقم ٣٦] وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة [٤٢٥/١ رقم ٤٢٦] وصحيح الجامع الصغير [١٢٤/٣ رقم ٣٢٨٤]

- قوله عليه السلام: «**كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» (١١).

- قوله عليه السلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» (١٢).

- قوله عليه السلام: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» (١٣).

- قوله عليه السلام: «**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ، ولم نؤذِ من فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعًا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**» (١٤).

وغير ذلك من النصوص الشرعية في التكافل والترابط ، وستأتي الإشارة إليها في ثنايا البحث بمشيئة الله.

ب- يتأثر الفرد -في الغالب- بالمجتمع الذي يعيش فيه ، فتمرض روحه أو تهزل ، أو تصح وتقوى ؛ تبعًا لصلاح المجتمع أو فساده.

ج- النجاة من العقاب الجماعي ، فقيام الأفراد بإصلاح المجتمع ينجيهم وينجي المجتمع من الهلا سورة الشمس آية [٧] ك الجماعي أو العقاب الجماعي ، وهذه سنة إلهية أن المجتمع الذي يشيع فيه المنكر ، وتنتهك فيه حرمات الله ، ويسكت الأفراد عن الإنكار والتغيير فإن الله يعمهم بعقاب من عنده ، يصيب به الصالح والطالح ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(١٥). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾(١٦)

نطاق ومجالات المسئولية الاجتماعية :

لقد توافرت النصوص الشرعية على تقرير مبدأ المسئولية الفردية ، وأن الإنسان بصفة عامة والمسلم بصفة خاصة مسئول عن تصرفاته وأفعاله ، وأنه لم يخلق عبثًا أو هملاً ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾(١٧) وقال تعالى:﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾(١٨) ويقول تعالى:﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾(١٩) وقال :﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾(٢٠).

ومن السنة يقول النبي ﷺ :«**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيمَ أنفقه ، وماذا عمل فيما علم**»(٢١).

إلى غير ذلك من النصوص التي تؤصل مبدأ المسئولية الفردية ، وأنها المنطلق للمسئولية الاجتماعية وغيرها من أنواع المسئوليات .

ولقد اهتم النبي ﷺ في توجيهاته بالفرد المسلم ، فرغب في الإيجابية والفاعلية وحذر من السلبية والاتكالية .

فمن ذلك الأحاديث الواردة في الحث على العمل والترغيب في عمل اليد والكسب الحلال ومنها :

- قول النبي ﷺ : «**ما أَكَلَ أحدٌ طعامًا قط خير من أن يأكل من عمل يده**»(٢٢).

قلت : يقويه – أيضًا – حديث ابن عمر السابق فيكون حسنا لغيره .

(١١) رواه البخاري [٤١٤/٢ رقم ٨٤٤] ومسلم [٣٥٢/٩ رقم ٣٤٠٨] من حديث عبد الله بن عمر

(١٢) رواه البخاري [٢١/١ رقم ١٢] ومسلم [١٥٨/١ رقم ٦٤] من حديث أنس بن مالك.

(١٣) رواه البخاري [٢٨٩/٢ رقم ٤٥٩] ومسلم [٤٦٧/١٢ رقم ٤٦٨٤] من حديث أبي موسى الأشعري.

(١٤) رواه البخاري [٣٩٩/٨ رقم ٢٣١٣] من حديث النعمان بن بشير.

(١٥) سورة الأنفال آية [٢٥]

(١٦) سورة هود آية [١١٧]

(١٧) سورة المؤمنون آية [١١٥]

(١٨) سورة القيامة آية [٣٦]

(١٩) سورة الصافات آية [٢٤]

(٢٠) سورة الشمس آية [٧]

(٢١) رواه الترمذي [٢٤١٧] من حديث أبي برزة الأسلمي وقال : حسن صحيح ،ورواه الطبراني في المعجم الكبير[٦١/٢٠/رقم١١١] من حديث معاذ بن جبل وصححه الألباني في الصحيحة [٦٢٩/٢ رقم ٩٤٦]بمجموع طرقه و شواهده.

(٢٢) رواه البخاري [٢٣٥/٧ رقم ١٩٣٠] من حديث المقدام بن معد

- وقوله ﷺ : «**من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفورًا له**»(٢٣).

- قوله ﷺ : «**ن قامت الساعة ، وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**»(٢٤).

ومن ذلك تحذيره ﷺ من المسألة وتكفف الناس أعطوه أو منعوه ، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة منها :

- قوله ﷺ : «**والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه أو منعه**»(٢٥).

- حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : «**سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال لي : يا حكيم ، إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا** ... الحديث (٢٦). فكان كذلك .

- قوله ﷺ : «**ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ، وليس في وجهه مزعة لحم**»(٢٧).

- قوله ﷺ : «**من سأل شيئًا وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم قالوا : يا رسول الله ، وما يغنيه ؟ قال : ما يغديه أو يعشيه**»(٢٨).

وفي الجانب التربوي يأمر الإسلام بتزكية النفس وتهذيبها ودفعها إلى الخير وحجزها عن الشر **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾**(٢٩).

ونهى عن إتلاف النفس فقال ﷺ : «**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالد مخلدًا فيها أبدًا**»(٣٠).

وحرم عليه تعاطي كل ما يؤثر على صحته وعقله فحرم الخمر والخنزير وغيرها من المخدرات والمسكرات التي تؤثر على الصحة والعقل .

ثم يتسع نطاق المسئولية ليشمل الأسرة فجعل المسئولية مشتركة بين الرجل وزوجته : « **كل راع وكل مسئول عن رعيته فالرجل راعٍ في أهل بيته ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعيةٌ فيِ بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**... الحديث»(٣١).

وأرسى لتحقيق هذه المسئولية المشتركة داخل الأسرة مبادئ وضمانات منها : -

- حسن اختيار الزوجة فقال : «**تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(٣٢).

- حسن اختيار الزوج : «**إذا أتاكم مَن ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»(٣٣).

- حسن المعاملة بينهما فقال ﷺ : «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لنسائهم**»(٣٤).

- وكان ﷺ الأنموذج الأكمل في ذلك فقال : «**وأنا خيركم لأهلي**»(٣٥).

يكرب.

(٢٣) رواه الطبراني في الأوسط [٢٨٩/٧ رقم ٧٥٢٠]وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة [١٣٢/٦ رقم ٢٦٢٦] : ضعيف ، وقال المناوي في فيض القدير [٨٨/٦] : قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف .

(٢٤) رواه البخاري في الأدب المفرد [١٦٨/١ رقم ٤٧٩] وأحمد [٦٣/٤] من حديث أنس بن مالك ،وقال الألباني في السلسلة الصحيحة [٨/١ رقم ٩] :إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢٥) رواه البخاري [٥٣٥/٢ رقم ١٤٠١] من حديث أبي هريرة .

(٢٦) أخرجه البخاري [١٠١٠/٣ رقم ٢٥٩٩] من حديث حكيم بن حزام.

(٢٧) أخرجه البخاري [٥٣٦/٢ رقم ١٤٠٥] ومسلم [٤٠٤/٦ رقم ٢٤٤٥] من حديث عبد الله بن عمر.

(٢٨) رواه أحمد [١٨٠/٤] وأبو داود [١١٧/٢ رقم ١٦٢٩] من حديث سهل بن الحنظلية ، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير [٦٢٨٠] : صحيح.

(٢٩) سورة الشمس الآيات [٧-١٠]

(٣٠) أخرجه البخاري [٢١٧٩/٥ رقم ٥٤٤٢] ومسلم [٧٢/١ رقم ٣١٣] من حديث أبي هريرة.

(٣١) رواه البخاري [٤١٤/٢ رقم ٨٤٤] ومسلم [٣٥٢/٩ رقم ٣٤٠٨] من حديث عبد الله بن عمر.

(٣٢) أخرجه البخاري [١٩٥٨/٥ رقم ٤٨٠٢] من حديث أبي هريرة.

(٣٣) أخرجه الترمذي [٣٩٤/٣ رقم ١٠٨٤] من حديث أبي هريرة ، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير [٢٧/١ رقم ٢٧٠] حسن.

(٣٤) رواه الترمذي [٤٦٦/٣ رقم ١١٦٢] من حديث أبي هريرة وقال : حسن صحيح وقال الألباني في الصحيحة [٥٧٣/١ رقم ٢٨٤] صحيح

(٣٥) رواه الترمذي [٧٠٩/٥ رقم ٣٨٩٥] من حديث عائشة وقال :

- الإنفاق على الأسرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾(٣٦)

الاعتناء بالأولاد رعاية وتربية ، فقال ﷺ : «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرِّقوا بينهم في المضاجع**»(٣٧).

- وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(٣٨).

ويأمر الأبناء بطاعة والديهما والبر بهما ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾(٣٩)

وعندما يُسأَلُ النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله يقول : «**الصلاة على وقتها قيل ثم أي قال : بر الوالدين**.. الحديث»(٤٠).

ويحذر من الكبائر فيقول : «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله : قال : الإشراك بالله : قيل ثم أي : قال : عقوق الوالدين** ... الحديث(٤١).

ثم تتسع لتشمل القرية والحي يقول النبي ﷺ : «**أيما أهل عرصة فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله**»(٤٢).

وأخيرًا تكتمل دائرة المسئولية لتشمل الأمة كلها ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٤٣).

ويقول النبي ﷺ : «**المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم**»(٤٤).

ومن جانب آخر نجد أن المسئولية الاجتماعية واسعة النطاق تشمل النواحي المادية والمعنوية ، فهي لا تقتصر على النواحي المادية شأن الأنظمة الوضعية العقيمة ، بل تشمل سائر المناحي الأدبية والروحية من حب وتعاطف وتعاون وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ففي جانب البناء والتعاون ، يقول تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٤٥).

ومسئولية في المحافظة على الأمة وصيانة وحدة الجماعة المسلمة : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(٤٦).

وإن حدث خلافٌ بين أبناء الأمة جاء الأمر بالإصلاح لتسوية ذلك الخلاف ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٤٧).

المبحث الأول : وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي ومظاهره

التكافل في اللغة يرد بمعنى القيام بأمر المكفول ، وبمعنى الحلف والتعاهد ، وبمعنى الضمان(٤٨).

حسن غريب صحيح ، وقال الألباني في الصحيحة [٥٧٥/١ رقم ٢٨٥] : صحيح.

(٣٦) سورة الطلاق آية [٧]

(٣٧) رواه أحمد [١٨٤/٢] والبيهقي [٩٤/٧]من حديث عبد الله بن عمرو وقال الألباني في إرواء الغليل [٢٦٦/١] : صحيح

(٣٨) سورة التحريم آية [٦] .

(٣٩) سورة الإسراء آية [٢٣] .

(٤٠) رواه البخاري [١٩٧/١ رقم ٥٠٤] ومسلم [٦٣/١ رقم ٢٦٤] من حديث عبد الله بن مسعود.

(٤١) رواه البخاري [٩٣٩/٢ رقم ٢٥١١] ومسلم [٦٤/١ رقم ٢٦٩] من حديث أبي بكره

(٤٢) أخرجه أحمد [٣٣٢] وأبو يعلى في المسند [١١٥/١٠ رقم ٥٧٤٦] قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١١٠٠) : منكر ، وقال حسين أسد : ضعيف.

(٤٣) سورة آل عمران آية [١٠٣] .

(٤٤) رواه أبو داود [٣٤/٣ رقم ٢٧٥٣] وابن ماجة [٨٩٥/٢ رقم ٢٦٨٣] وقال الألباني : صحيح .

(٤٥) سورة المائدة آية [٢]

(٤٦) سورة البقرة آية [١٩٠]

(٤٧) سورة الحجرات [٩]

(٤٨) الفيروز بادي ، محمد بن يعقوب» ١٤٢٦هـ» ، [مادة «كفل ٦٧/٤] ابن

والتكافل الاجتماعي يقصد به في المعنى اللفظي أن يكون أفراد الشعب في كفالة الجماعة ، وأن يكون كل أفراد المجتمع متلاقين على المحافظة على مصالح كل فرد منهم ، ودفع الضر عنه .

والهدف للتكافل الاجتماعي أن يحس كل فرد في المجتمع أن عليه واجبات يتعين عليه أداؤها[٤٩].

وبهذا الإحساس تتكامل المسئولية الاجتماعية في أبهى صورها، وأوسع مجالاتها، ومن هنا آثرت البدء بهذا المبحث مستشعرًا أن ثمة ترابطًا قويًا بين التكافل والمسئولية الاجتماعية ،بل إن القيام بهذه المسئولية يأتي من طرق وصور التكافل الاجتماعي.

وإن أعظم أوجه العظمة في دين الله الإسلام أنه جاء بما يزرع النظرة الكريمة للمجتمع في النفوس ، ويؤكد عمومية هذه النظرة ما رواه القضاعي في مسند الشهاب عن جابر رضي الله عنه ، أن الرسول ﷺ قال : «**خير الناس أنفعهم للناس**»[٥٠] أيًا كان دين أو ملة أو مذهب هؤلاء الناس ، والمنتفع أو مقدم النفع ؛ لأنهم جميعًا عباد الله ، وأحبهم إليه أكثرهم نفعًا للناس بنعمة يسديها أو نقمة يزويها عنهم دينًا أو دنيا ، ومن مقتضي الخيرية للأهل – أي المجتمع ككل – أن صاحب الثروة لا يضن بها على أبناء مجتمعه ، أيًا كان نوع هذه الثروة– مادية أو معنوية– طالما استعمالها يعود بالنفع على الجميع ، فكما أن صاحب المال ينفقه لتيسير أمور الحياة المادية ، فإن صاحب العلم ، يبذله لمن يطلبه بقصد الانتفاع به فيما يصلح شأنه في الدين والدنيا.

المطلب الأول
وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي

تنقسم الوسائل الشرعية في تحقيق المواساة والتكافل المادي في الإسلام إلى قسمين : واجبة ومندوبة .

وفي هذا التقسيم حكمة ؛ لأن الناس صنفان : صنف يندفع إلى الإحسان بدافع من طبعه ؛ لما به من السخاء ومحبة الخير .

وصنف لا يندفع إليه من تلقاء نفسه ، ولكن بدافع الإلزام والجبر وخوف العقوبة ، فلم يجعل الإسلام المواساة كلها اختيارية ؛ لئلا يحرم المحتاجون مواساة فريق كثير من الناس ، ولم يجعلها واجبة فقط ؛ لئلا يحرم المحتاجون وفرة المؤسسات بعد أن يحصلوا على المواساة الواجبة ، ولئلا يحرم المؤمنون فضيلة السخاء بالوقوف عند الواجب .

وأول الوسائل الواجبة الزكاة ، ركن الإسلام الثالث ، وهي صدقةٌ مُقَدَّرةٌ جاءت حقيقتها في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له حينما بعثه إلى اليمن : « ... **فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**»[٥١].

ولأهميتها ذكرت مواردها ومصارفها ، وبالجملة فالزكاة أساس التكافل الاجتماعي ، ومادة المساعدات الاجتماعية التي تقدم للفقراء والمحتاجين ، وليست إحسانًا شخصيًا عند جمهور الفقهاء ، بل اعتبروها حقًا ماليًا يتبع المال كيفما كانت حال مالكه من حيث الأهلية والتصرفات ، كما أنه يؤدى من تركته بعد وفاته على رأي جمهور الفقهاء»[٥٢].

ومنها صدقة الفطر ، وهي صدقة يجب إخراجها يوم عيد الفطر بعد شهر رمضان من غالب قوت البلد ، وهي واجبة على كل مسلم : الرجل والمرأة ، الصغير والكبير ، وهدفها كما قال ﷺ : «**أغنوهم عن الطلب في هذا اليوم**»[٥٣].

ومنها إسعاف المحتاج ، حيث يلتزم من علم أن جاره جائع ، ولا يجد ما يأكل أن ينقذه إذا كان ذلك في استطاعته ؛ لقول رسول الله ﷺ : «**ما آمن بي من بات شبعانَ ، وجاره جائع إلى جنبه ، وهو يعلم**

منظور ، محمد بن مكرم ، ١٩٨١م ، « لسان العرب» [٥٨٨/١١] الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، ١٤٠٤هـ ، « الصحاح [١٨١٠/٥]

(٤٩) الصالح ، محمد «١٤١٣هـ» التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية «[١٦-١٧]

(٥٠) رواه ابن حبان في المجروحين [٧٩/٢] والقضاعي في مسند الشهاب ، [٢٣٠/٢ رقم ١٢٣٤] من حديث جابر ، ورواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج [ص٤٠ رقم ٣٦] وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة [٤٢٥/١ رقم ٤٢٦] وصحيح الجامع الصغير [١٢٤/٣ رقم ٣٢٨٤].

(٥١) رواه البخاري [٥٠٥/٢ رقم ١٣٣١] ومسلم [٣٧/١ رقم١٣٠]

(٥٢) الخياط ، عبد العزيز « ١٤٠١هـ» المجتمع المتكافل في الإسلام ،[٢٢٥] وأحال على كتاب الدورة الثالثة من حلقة الدراسات الاجتماعية من مقال للشيخ عبد الوهاب خلاف ومحمد أبو زهرة ، ص٢٥٦.

(٥٣) رواه البيهقي [١٧٥/٤] والدار قطني في السنن [١٥٢/٢] وقال الألباني في إرواء الغليل [٣٣٢/٣] : ضعيف .

به»(٥٤)

والإسلام يعطي الحق لمن وصل إلى هذه الدرجة أن يأخذ ما يدفع عنه الجوع من الآخرين ، ولو بالقوة ، إن احتاج الأمر لذلك .

أما الوسائل الشرعية المندوبة فأشهرها في الإسلام الصدقة ، وهي مِنْ أول ما أمر به الإسلام في مكة **قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾**(٥٥)، وسورة المدثر من أوائل ما نزل من القرآن .

ثم حث النبي ﷺ عليها الرجال والنساء حين قدم المدينة ، فقال عليه الصلاة والسلام : «**يا معشر النساء تصدقن**»(٥٦).

وفي الصحيح عن أبي مسعود الأنصاري قال : **كان رسول الله ﷺ إذا أمر بالصدقة انطلق أحدُنا إلى السوق ، فيحامل فيصيب المد ، وإن لبعضهم لمائة ألف**... الحديث»(٥٧).

ومن المندوبة الوَقْفُ فقد شرع الإسلام الوقف ، وجعله من أفضل الأعمال في قوله ﷺ : «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علمه ونشره ، وولدًا صالحًا تركه ، ومصحفًا ورثه ، أو مسجدًا بناه ، أو بيتًا لابن السبيل بناه ، أو نهرًا أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته من بعد موته**»(٥٨).

ومنها الوصية ، والعارية ، والهدية ، والهبة .

وإذا كان الإسلام قد أعطى عناية كبيرة لوسائل التكافل الفردية ، فإنه لم يكتفِ بها ، بل أقام إلى جانبها الوسائل العامة التي جعلها من مسئولية الدولة وواجباتها الاجتماعية ، وبيَّنَ النبي ﷺ حقيقةَ هذا التكافل بين الفرد والدولة بقوله : «**ما مِن مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾**(٥٩).

المطلب الثاني
مظاهر التكافل الاجتماعي

يُبَيِّنُ لنا النبي ﷺ فَضْلَ هذا التكافل بين المسلمين بموقف عملي ينقله لنا الصحابي الجليل جرير بن عبد الله رضي الله عنه حيث قال : «**كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار ، فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر ، فتَمَعَّرَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالاً** ، فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب ، فقال : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** والآية التي في الحشر : **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من صاع بره ، من صاع تمرة حتى قال : ولو بشق تمرة . قال : فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّةٍ كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل حتى كأنه مذهبة ، فقال رسول الله ﷺ : " مَن سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**"(٦٠).

إن من دواعي تكافل المجتمع المسلم واستشعار أفراده للمسئولية الاجتماعية وتحملهم لها أن يأخذوا بيد من أصابته مصيبة في نفسه ، وماله حتى لا يبقى عالة يتكفف الناس ، وينشأ حاقدًا على مجتمعه وأمته ، وقد يدفعه ذلك الحقد لارتكاب حماقات وذنوب تؤذي المجتمع وتنخر في استقراره وتفقده أمنه ، وإن تفريج كرب

(٥٤) أخرجه الطبراني في الكبير [٢٥٩/١ رقم ٧٥١] والبزار كما في كشف الأستار [٧٦/١ رقم ١١٩] من حديث أنس بن مالك وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب [٣٥٨/٣] والهيثمي في مجمع الزوائد [١٦٧/٨] والحافظ في القول المسدد [٦١] وقال الألباني في صحيح الجامع [رقم ٥٥٠٥] (صحيح).

(٥٥) سورة المدثر الآيات [٤٢-٤٤]

(٥٦) أخرجه البخاري [١١٦/١ رقم ٢٩٨] من حديث أبي سعيد الخدري ومسلم [٦١/١ رقم ٢٥٠] من حديث عبد الله بن عمر

(٥٧) رواه البخاري [٧٩٤/٢ رقم ٢١٥٣]

(٥٨) رواه ابن ماجة [٨٨/١ رقم ٢٤٢] من حديث أبي هريرة ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [١٨/١] : حسن . ورواه مسلم [٧٣/٥ رقم ٤٣١٠]مختصرا بلفظ«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له».

(٥٩) أخرجه البخاري [٨٤٥/٢ رقم ٢٢٦٩] من حديث أبي هريرة .

(٦٠) رواه مسلم [٨٦/٣ رقم ٢٣٩٨] من حديث جرير بن عبد الله.

المعدمين والمحتاجين من أعظم القربات التي بينها النبي ﷺ في قوله : «**مَن نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نَفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»(٦١).

وفي الجانب العملي ينقل لنا أبو سعيد الخدري حادثة وقعت في عهد النبي ﷺ حيث قال : «أُصِيبَ رجلٌ في عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها ، فكثر دينه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «**تَصَدَّقُوا عليه**» فَتَصَدَّقَ الناسُ عليه ، فلم يبلغ ذلك وفاء دينه ، فقال النبي ﷺ لغرمائه : «**خذوا ما وجدتم ، وليس لكم إلا ذلك**»(٦٢).

ومن هذا الباب مَن أصابته جائحة أو تَحَمَّلَ غرامة لإصلاح ذات البين ؛ لما ورد في الصحيح من حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال : «**تحملت حمالة ، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال : « أَقِمْ حتى تأتينا الصدقة ، فنأمر لك بها» ثم قال : « يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش- أو قال سدادًا من عيش- ورجل أصابته فَاقَةٌ حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قرابة قومه فيقولون : « لقد أصابت فلانًا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش أو قال سداد من عيش ، فما سواهن من المسألة سحت يأكلها صاحبها سحتًا**»(٦٣).

وإغاثة الملهوف أهم من إغاثة المكروب والمنكوب ، قال عليه السلام : «**على كل مسلم صدقة ، قيل : أرأيت إن لم يجد؟» قال : يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قيل : إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذ الحاجة الملهوف**(٦٤).

(٦١) رواه مسلم [٧١/٨ رقم ٧٠٢٨] من حديث أبي هريرة.

(٦٢) رواه مسلم [٢٩/٥ رقم ٤٠٦٤] من حديث أبي سعيد الخدري.

(٦٣) رواه مسلم [٩٧/٣ رقم ٢٤٥١] من حديث قبيصة بن مخارق.

(٦٤) رواه البخاري [٥٢٤/٢ رقم ١٣٧٦] ومسلم [٨٣/٣ رقم ٢٣٨٠] من حديث أبي موسى الأشعري.

وبمجموع الأحاديث السابقة يقرر النبي ﷺ ضرورة تكافل المجتمع في إغاثة المنكوب والمكروب ، ومساعدة المحتاجين ودفع الظلم عن المظلومين ، وتنفيس الهموم عن المهمومين ، مما يدعو إلى قوة الأمة وترابطها وتلاحم مشاعرها وعواطفها ، وتساند أفرادها وجماعاتها.

ومن ذلك كفالة اليتيم ، وهذا الخلق الإيماني يدل على التعاطف والتراحم بين أبناء المجتمع المسلم الذي يستشعر مسئوليته عن كل من واجه صعوبات وعقوبات في حياته : صغيرًا كان ، أو كبيرًا ففي هذا المعنى يحذر المولى -عز وجل- من ازدراء اليتيم وإساءة معاملته يقول تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾(٦٥).

ويُبَيِّنُ النبي ﷺ في تطبيق حكيم لهذه القاعدة فضل رعاية شئون الأيتام فيقول: «**أيما مسلم ضم يتيمًا بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني وجبت له الجنة**»(٦٦). وقال : «**أنا وكافل اليتيم كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما**».(٦٧).

ورعاية اليتيم التي حث عليها النبي ﷺ لا تقتصر على النواحي المادية ، بل تشمل النواحي النفسية والتربوية لمن أصابه الذل والانكسار بذهاب والده الذي يلبي جميع احتياجاته.

وإذا اعتاد الإنسان المسلم على الإحسان إلى اليتيم ازدادت رقة قلبه ، وحسنت عاطفته ، فقد شكا رجل إلى النبي ﷺ قساوة قلبه فقال : «**أتحب أن يرق قلبك وتدرك حاجتك؟ قال : نعم . قال : ارحم اليتيم ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك ، يَلِنْ قلبك ، وتدرك حاجتك**»(٦٨).

(٦٥) سورة الماعون الآيات [١-٣]

(٦٦) رواه أحمد [٣٤٤/٤] وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند [٤٤١/٣٣] :وهذا إسناد ضعيفلسوء حفظ ابن لهيعة،وقد تابعه الأوزاعي،وهذا يعني أنه صحيح لغيره .

(٦٧) رواه البخاري [٢٠٣٢/٥ رقم ٤٩٩٨] من حديث سهل بن سعد.

(٦٨) أخرجه معمر بن راشد في الجامع [ص١١٠ رقم ٦٣٣] والخرائطي في مكارم الأخلاق(٦٦١)،والطبراني -كما في جامع المسانيد -والسنن لابن كثير (١٢٠٥٠) من حديث أبي الدرداء ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم(١٣٥٠٩) : في إسناده من لم يسم ، وبقية مدلس ، وذكره الألباني في الصحيحة برقم(٨٥٤)وقال في صحيح الجامع [رقم ٨٠] : صحيح .

فَحَرِيٌّ بالمسلمين في هذا الزمن أن يولوا الأيتام كل رعاية بكل وسيلة شرعية وإبعادهم عن التشرد والضياع كإنشاء دور الأيتام والمدارس وغير ذلك.

ومن ذلك إكرام الضيف الغريب ، وهي من قضايا المسئولية الاجتماعية التي كانت معروفة في الجاهلية يفاخرون بها ، وجاء الإسلام ليتممها ويضع لها ضوابطها ويجعلها حقًا واجبًا حق الضيافة للضيف على مضيفه.

وهذا الخلق مما امتاز به المجتمع المسلم ، ويعمل على تقوية العلاقات بين الناس ، ويقوي أواصر الأخوة والمودة.

وترغيب النبي ﷺ في هذا الخلق كان مخاطبة لعقول الأمة ووجدانها وعاطفتها وفطرتها مستثيرًا ذلك بأسمى صفة تؤثر في الإنسان حيث قال : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما بعد ذلك فهو صدقة ، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه**»(٦٩).

ويؤكد هذا الواجب بقوله فيما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : «**قلنا يا رسول الله : إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ : إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لكم**»(٧٠).

ويقول عليه السلام في حديث آخر مبينًا أن إكرام الضيف حق على كل مسلم : «**ليلة الضيف حق على كل مسلم فمن أصبح بفنائه فهو عليه دين إن شاء اقتضى وإن شاء ترك**»(٧١).

بل يظهر هذه المسئولية الاجتماعية مبينًا أن جميع أفراد المجتمع مشتركون في إيفاء الضيف هذا الحق فيقول : «**أيما رجل أضاف قومًا فأصبح الضيف محرومًا ، فَإِنَّ نَصْرَهُ حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلة من زرعه وماله**»(٧٢).

قال ابن حزم : الضيافة فرض على البدوي والحضري والفقيه والجاهل ، فيوم وليلة مبرة وإتحاف ، ثم ثلاثة أيام ضيافة ، فإن منع الضيافة الواجبة فله أخذها مغالبة ، وكيف أمكنة ، ويقضى له بذلك(٧٣).

وقد استشهد أبو محمد بن حزم بما روى أن ناسًا من الأنصار سافروا فأرملوا فمروا بحي من العرب ، فسألوهم القرى فأبوا عليهم ، فسألوهم الشراء فأبوا ، فضبطوهم فأصابوا منهم ، فأتت الأعراب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأشفقت الأنصار ، فقال عمر : تمنعون ابن السبيل ما يخلف الله تعالى في ضروع الإبل بالليل والنهار ؟

ابن السبيل أحق بالماء من الثاوي عليه»(٧٤).

وفي الجانب العملي يتولى النبي ﷺ مواساة الضيف وإكرامه بنفسه ، فيرسل إلى بيوت نسائه يسألهم عما يوجد عندهم لإكرام ضيف رسول الله ، فعندما لا يجد شيئًا لا يترك ضيفه ، أو يعتذر له ، بل يبحث عمن يكرمه من أصحابه حتى يجد من يستعد لإكرامه ، ويكرمه ذلك الرجل مقدمًا ضيفه على نفسه وأولاده حتى يعجب الله من صنيعه .

فقد ورد في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني مجهودٌ ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : والذي بعثك بالحق نبيًا ما عندي إلا ماء ، ثم إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، فقال : «من يضيفه هذه الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، وانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ فقالت : لا إلا قوت صبياننا فقال : فعلليهم بشيء ، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج ، وأَرِيهِ أَنَّا نأكل ، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال : فقعدوا فأكل الضيف ، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال : قد عجب الله من صنيعكما**

(٦٩) رواه البخاري [٢٢٧٢/٥ رقم ٥٧٨٤] ومسلم [١٣٧/٥ رقم ٤٦١٠] من حديث أبي شريح الكعبي .

(٧٠) رواه البخاري [٨٦٨/٢ رقم ٢٣٢٩] ومسلم [١٣٨/٥ رقم ٤٦١٣] من حديث عقبة بن عامر.

(٧١) رواه أبو داود [٣٩٨/٣ رقم ٣٧٥٢] من حديث المقدام أبي كريمة ، وقال الألباني في الصحيحة [٢٣٩/٥برقم ٢٢٠٤] : صحيح.

(٧٢)) رواه أبو داود [١٢٩/٤ رقم ٣٧٥١] والطيالسي [١٥٦ رقم ١١٤٦] والحاكم [١٤٧/٤] والدارمي [١٣٤/٢ رقم ٢٠٣٧] وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود [٣٦٩] : ضعيف

(٧٣)-(٧٤) المحلى لابن حزم [١٧١/١٠-١٧٣]

بضيفكما الليلة»(٧٥).

وهكذا فالضيافة في ظل تعاليم الإسلام واجبٌ وحق ، وهي بهذا تُعَدُّ من أسس التكافل في المجتمع الإسلامي يراها الضيف وابن السبيل حقًا له يطلبه ويأخذه إن منع منه ، ويرى فيها المسلمون واجبًا يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤلف بين القلوب ويحقق التعاون والتكافل بينهم .

ومن ذلك تنظيم الإسلام العلاقة بين الخدم والمخدومين ، فأوجب على السيد حسن معاملة خدمه فقال : «**إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم**»(٧٦).

وسأله عبد الله بن عمر : **كم نعفو عن الخادم ؟ فقال : اعف عنه في اليوم سبعين مرة**»(٧٧).

وكلف سلمان الفارسي خادمه بعملٍ ، فجلس يعجن محله حتى لا يجمع عليه عملين في وقت واحد»(٧٨).

وفي المقابل أوجب على الخادم أن يلتزم الأمانة في عمله ، فقال عليه السلام : «**أول ثلاثة يدخلون الجنة ، فذكر منهم : عبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده**»(٧٩).

وهكذا نجد الأسرة المسلمة تعامل الخادم كأحد أفرادها ، فإذا بالخادم ينتقل إليه هذا الإحساس فتصدر عنه جميع تصرفاته بشعور ابن الأسرة الحريص عليها ، فأي تعاون وتكافل أقوى وأقبل من هذا الشعور المتبادل المفعم بالأخوة والمحبة(٨٠).

---

(٧٥) رواه مسلم [١٢٧/٦ رقم ٥٤٨٠] من حديث أبي هريرة .

(٧٦) رواه البخاري [٢٠/١ رقم ٣٠] ومسلم [٩٣/٥ رقم ٤٤٠٥] من حديث أبي ذر .

(٧٧) رواه أبو داود [٥٠٦/٤ رقم ٥١٦٦] والترمذي [٣٣٦/٤ رقم ١٩٤٩] وقال : حديث غريب وقال الألباني في الصحيحة [٨٨٠/١ رقم ٤٨٨] صحيح

(٧٨) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء [٢٠١/١]

(٧٩) رواه أحمد [٤٢٥/٢] وابن أبي شيبة [٢٦٨/٧ رقم ٣٥٩٦٩] والبيهقي [٨٢/٤] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف ، وقال الألباني في ضعيف الترغيب [١١٨/١] : ضعيف .

(٨٠) الصالح ، محمد» التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية» [٥٦-٥٧].

ومن ذلك رعاية الشيوخ وكبار السن ، فهذا الإنسان الذي ألقى عصا التسيار ، بعد أن أخذ السير وعمل في الحياة دءوبًا مجاهدًا مكافحًا يقطع دربها الطويل بصبر وجلد ، حتى بلغ سن الشيخوخة وآن له أن يستريح ، لابد أن يجد في كنف المجتمع رعاية ، وأن يلقي من الناس العناية ، وهذا جزء من مسئولية المجتمع نحو الشيخوخة ، ووجه من أوجه كفالة المجتمع للشيوخ والعاجزين بسبب السن ، وتوفير الراحة لهم ، وتأمين سبل الحياة من أجلهم .

ولقد راعى الإسلام في أحكامه وتعاليمه أن توفر للشيوخ كل أنواع التقدير والاحترام والرعاية والعناية ، والأصل في ذلك قوله تعالى :﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا**﴾(٨١).

وقوله ﷺ : «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويُوَقِّر كبيرنا**»(٨٢). ففي الآية الكريمة أكد الله سبحانه وتعالى بر الوالدين في حالة الكبر وبلوغ سن الشيخوخة ، مع دعوته إلى الإحسان إليهما في كل حال ، لكنها في حال الكبر آكد وأوجب ، فهي الحال التي يحتاج فيها الوالدان إلى رعاية الأبناء وكفالتهما كما كانت حال الضعف عند الولد مدعاة للرعاية من الوالدين في صغره ، قال عليه السلام : «**ما أكرم شابٌ شيخًا إلا قيَّضَ اللهُ له عند سنه مَن يكرمه**»(٨٣). ومعنى ليس منا ، أي ليس من سنتنا ، أو ليس من جماعة المسلمين من لم يوقر الكبير ، ويعرف حقه ، ويرحم الصغير ويحنو عليه .

وقد جاءت أحكام الإسلام المختلفة فيها الشفقة على المسنين والرحمة بهم ، ففي الصلاة خَفَّفَ الله عمن لا يستطيع القيام من الشيوخ أن يصلي قاعدًا ، والقيامُ ركنٌ من أركان الصلاة لا يصح تركه إلا إذا كان غير قادر عليه فيصلي جالسًا .

---

(٨١) سورة الإسراء آية (٢٤).

(٨٢) رواه الترمذي [٣٢١/٤ رقم ١٩١٩] من حديث أنس وقال : حديث غريب ، وقال الألباني في الصحيحة (٢١٩٦) : صحيح.

(٨٣) رواه الترمذي [٣٧٢/٤ رقم ٢٠٢٢] من حديث أنس بن مالك وقال الترمذي : هذا حديث غريب وقال الألباني في ضعيف الجامع (٥٠١٢) : ضعيف .

وفي الصوم يَسَّرَ الله على الشيوخ ، فأباح لهم الفطر مع إخراج الفدية بقوله تعالى :﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾(٨٤). ومن الذين يطيقونه بمشقة زائدة الشيوخ .

وفي الحج أبيح لمن لا يقدر على الطواف ماشيًا أن يطاف به محمولاً ، وكذلك في السعي بين الصفا والمروة لمن لم يقدر على السعي بينهما ماشيًا ، وفي النفقة أوجبها الإسلام على القرابة القريبة لمن كان لا يستطيع الكسب بسبب كبر السن ، وليس له مال فينفق منه ، وهو من صلة الرحم ، وحق القرابة لقوله تعالى : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٨٥).

وكان الحكام يفرضون للعجزة من الشيوخ مرتبات من بيت المال إذا لم يكن هناك من ينفق عليهم ، وقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه للشيخ اليهودي الفاني من بيت المال ما يكفيه حاجته ، وهو لا يستطيع الكسب لشيخوخته ، وفرض للشيوخ من المسلمين مثل ذلك.

وروى أبو عبيد أن الخيار بن أوفى النهدي مر على عثمان رضي الله عنه فقال : « كم معك من عيالك يا شيخ؟»فقال : « إن معي كذا » فقال:« أما أنت يا شيخ فقد فرضنا لك في خمس عشرة – قال زهير : يعني ألفاً وخمسمائة – ، ولعيالك مائة مائة»(٨٦).

وقد جاء في كتاب خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة» وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيًا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام(٨٧)، وواضح من كتاب خالد رضي الله عنه أن يفرض لكل شيخ ما يكفيه وعياله من بيت المال ، وهذا من روعة الإسلام في تقرير مسئولية المجتمع نحو هذه الفئة من الناس .

وإن من مظاهر هذا التكافل الاجتماعي في الإسلام ، ويعد أصلاً في تقرير المسئولية الاجتماعية مراعاة حاجات المجتمع أفرادًا وجماعات مادية كانت أو معنوية.

فالفرد المسلم في المجتمع المسلم مسئول عن حفظ النظام وعن كل تصرف يسيء إلى أفراد المجتمع ويعطل مصالحهم ، وأن يكون وجوده فعالاً ومؤثرًا قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٨٨).

وقال عليه السلام : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»(٨٩).

وبيّن عليه السلام حال تكافل وتكامل أفراد المجتمع المسلم واستشعار كل فرد مسئوليته الاجتماعية بقوله : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاونهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(٩٠).

ومن مظاهر هذه المسئولية الإصلاح بين الناس ، فقد رغب فيه الإسلام وأعلى مكانة المصلحين قال تعالى : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٩١).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم مبينًا فضل الإصلاح ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ، قال : صلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»(٩٢).

(٨٤) سورة البقرة آية [١٨٤]
(٨٥) سورة الروم آية [٣٨]
(٨٦) رواه أبو عبيد في كتاب الأموال [٢٣٨]
(٨٧) رواه أبو يوسف في كتاب الخراج [١٤٤]
(٨٨) سورة المائدة آية [٢]
(٨٩) رواه البخاري [٢٨٩/٢ رقم ٤٥٩] ومسلم [٤٦٧/١٢ رقم ٤٦٨٤] من حديث أبي موسى الأشعري .
(٩٠) رواه البخاري [٢٢٣٨/٥ رقم ٥٦٦٥] ومسلم [٢٠/٨ رقم ٦٧٥١].
(٩١) سورة النساء آية [١١٤] .
(٩٢) رواه أبو داود [٤٣٢/٤ رقم ٤٩٢١] والترمذي [٦٦٣/٤ رقم ٢٥٠٩] وقال : حسن صحيح ، وأحمد [٤٤٤/٦] والبخاري في الأدب المفرد [١٤٢/١ رقم ٣٩١] من حديث أبي الدرداء ، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد : صحيح

ولبيان منزلة الإصلاح يقول ﷺ : «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فيقول خيرًا وينمي خيرًا**»[٩٣].

ولتأصيل هذا المبدأ وترسيخه في نفوس الصحابة يذهب النبي ﷺ بنفسه ليصلح بين الناس عند تنازع أهل قباء فندب أصحابه وقال : «**اذهبوا بنا نصلح بينهم**»[٩٤].

وكان السلف حريصين على هذا الخير مستشعرين لهذه المسئولية وفي هذا يقول الإمام الأوزاعي رحمه الله : «ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين»[٩٥].

ومن ذلك رعاية حقوق الجار ، فقد أكد الإسلام على حق الجار وإن لم يكن مسلمًا قال تعالى:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[٩٦].

ويقول النبي ﷺ :«**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٩٧]. فحق الجار في الإسلام أن نكف عنه الأذى ، وأن نحسن معاملته ونتحمل أذاه .

ومن ذلك صلة الأرحام ، فقد رغب النبي ﷺ في صلة الرحم وحذر من قطيعتها ، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾[٩٨].

وقال ﷺ : «**الرحم شجنة فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**»[٩٩].

وبين ﷺ فضل صلة الرحم في الدنيا والآخرة فقال : «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[١٠٠].

وينسأ : يؤخر والأثر الأجل كذا قال الحافظ في الفتح ، وقال : « قال القرطبي : الرحم التي توصل عامة وخاصة : فالعامة رحم الدين ، وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة ، وأما الرحم الخاصة فتزيد للنفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم»[١٠١].

وحذر النبي ﷺ من عقوبة قطع الرحم في الدنيا والآخرة فقال : «**ما من ذنب أجدر أن تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**»[١٠٢]

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على وجوب استشعار هذه المسئولية والقيام بها وعدم إهمالها ، وأن رحم الإنسان كل قراباته بنسب أو سبب فتبدأ من والديه وإخوانه وتنتهي عند كل من تربطه به أدنى رابطة أو سبب .

ومن ذلك الحث والترغيب على حفظ سفينة المجتمع عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن المسئوليات الكبرى التي تقع على المجتمع المسلم الحفاظُ على سفينة الأمة لإيجاد مجتمع فاضل يتجلى فيه الخير والإصلاح تأمر فيه الجماعة بالمعروف وتنهى عن المنكر لحماية المصالح المعتبرة في الشريعة .

ولقد كان المنهج النبوي في تأصيل هذه القضية واستشعارها وعدم التفريط فيها والتشديد على القيام بها واضحًا غاية الوضوح ، فالله تعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ

---

(٩٣) رواه البخاري [٩٥٨/٢ رقم ٢٥٤٦] ومسلم [٢٨/٨ رقم ٦٧٩٩] من حديث أم كلثوم بنت عقبة .
(٩٤) رواه البخاري [٩٥٨/٢ رقم ٢٥٤٧] من حديث سهل سعد .
(٩٥) القرطبي ، محمد بن أحمد «١٣٨٤هـ» الجامع الأحكام القرآن[٣٨٥/٥] .
(٩٦) سورة النساء آية [٣٦] .
(٩٧) رواه البخاري [٢٢٩/٥ رقم ٥٦٦٨] ومسلم [٣٧/٨ رقم ٦٨٥٤] من حديث عبد الله بن عمر .
(٩٨) سورة محمد الآيتين [٢٢-٢٣]
(٩٩) رواه البخاري [٢٢٣٢/٥ رقم ٥٦٤٣] من حديث عائشة .
(١٠٠) رواه البخاري [٧٢٨/٢ رقم ١٩٦١] ومسلم [٨/٨ رقم ٦٦٨٧] من حديث أنس بن مالك .
(١٠١) فتح الباري [٤١٨/١٠] .
(١٠٢) رواه الترمذي [٦٦٤/٤ رقم ٢٥١١] من حديث أبي بكرة ، وقال : حسن صحيح ، ورواه ابن ماجة [١٤٠٨/٢ رقم ٤٢١١] وقال الألباني : صحيح.

بِاللَّهِ ﴾[١٠٣].

ويبين النبي ﷺ سعة هذه المسئولية من حيث المغيِّر والمغيَّر فيقول : «**مَن رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**»[١٠٤].

ويحذر من إهمال هذه الفريضة ؛ إذ يؤدي ذلك إلى الهلاك ونزول العذاب ، ويضرب لنا المثل بالأمم السابقة التي فرطت في القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيقول فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ثم قال : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم إلى قوله (فاسقون).. الحديث[١٠٥]

ويضرب عليه السلام مثلاً واضحًا للتفريق بين استشعار مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإهماله فيقول : «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعاً**»[١٠٦].

ويحتسب النبي ﷺ بنفسه عندما يرى منكرًا ، وذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال : يا صاحب الطعام ما هذا ؟ قال : أصابته السماءُ يا رسول الله ، قال : «**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟**

ثم قال : «**من غش فليس منا**»[١٠٧]

وقد استعمل رسول الله ﷺ سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة[١٠٨] وكان السائب بن يزيد وعبد الله بن عتبه بن مسعود عاملين لعمر بن الخطاب على سوق المدينة[١٠٩].

المبحث الثاني
فضل التآخي والتحذير من الأسباب الموجبة للفرقة

من الأساليب النبوية التي بناها النبي ﷺ في قلوب أصحابه ورسمها لأمته من بعده ، ولها الأثر القوي في ترابط المسلمين واستشعار المسئولية الاجتماعية تجاه بعضهم بعضًا قضية الأخوة الإسلامية وتوثيق الروابط الاجتماعية بين المسلمين .

وقد تنوعت صور تأسيس هذا المبدأ والترغيب فيه نظريًا وعمليًا :

المطلب الأول : بيانه ﷺ لفضل التآخي بين المسلمين وذكر الأسباب التي تقوي هذه الأخوة :

فقد رغب النبي ﷺ في التآخي بين المسلمين وبين أنه من أفضل القربات فمن ذلك : قوله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر ، كما يكره أن يقذف في النار**»[١١٠] .

وجعل عليه السلام المتحابين في الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله». وذكر منهم :« ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**»[١١١].

(١٠٣) سورة آل عمران آية [١١٠] .

(١٠٤) رواه مسلم [٥٠/١ رقم ١٨٦] من حديث أبي سعيد .

(١٠٥) رواه أبو داود [٢١٣/٤ رقم ٤٣٣٨] والبيهقي في شعب الإيمان [٨٠/٦ رقم ٧٥٤٥] وأبو يعلى [٢٧/٩ رقم ٥٠٩٤] وقال الألباني : ضعيف .

(١٠٦) رواه البخاري [٣٩٩/٨ رقم ٢٣١٣] من حديث النعمان بن بشير.

(١٠٧) رواه مسلم [٦٩/١ رقم ٢٩٥] من حديث أبي هريرة .

(١٠٨) التلمساني ، علي بن محمد ، «١٤٠١» تخريج الدلالات السمعية [٢٩٩]

(١٠٩) التلمساني ، علي بن محمد ، «١٤٠١» تخريج الدلالات السمعية [٢٩٩]

(١١٠) رواه البخاري [١٤/١ رقم ١٦] ومسلم [٤٨/١ رقم ١٧٤] من حديث أنس بن مالك .

(١١١) رواه البخاري [٢٣٤/١ رقم ٦٢٩] ومسلم [٩٣/٣ رقم ٢٤٢٧] من حديث أبي هريرة .

والأحاديث في هذا الباب والآثار كثيرة جدًا .

وقد أشار النبي ﷺ إلى أسباب عدة لها آثار عظيمة في تقوية أواصر الأخوة والمحبة وتقوية العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ، فرَغَّبَ فيها وحث عليها ومنها :

التزاور والتواصل :

وفي ذلك يقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : «**وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ ، والمتجالسين فِيَّ ، والمتزاورين فِيَّ ، والمتباذلين فِيّ**»(١١٢).

طلاقة الوجه وطيب الكلمة :

وورد في ذلك أحاديث كثيرة منها حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»(١١٣).

ومنها حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : «**ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم**»(١١٤).

ومن ذلك العفو والتسامح ودفع السيئة بالحسنة :

فقد رغب النبي ﷺ في العفو والصفح وامتثله عمليًا في تصرفاته ممن أخطأ عليه ممتثلاً قول الله تعالى : ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾(١١٥).

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١١٦).

ومن ترغيبه ﷺ في العفو قوله : «**ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**»(١١٧).

وكان عليه السلام قدوة الأمة في العفو والسماحة ، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت : «**لم يكن فاحشًا ، ولا متفحشًا ، ولا صخابًا بالأسواق ، ولا يجزئ بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح**»(١١٨).

والمواقف العملية من حياة النبي ﷺ في العفو والصفح كثيرة ، ولعل من أشهرها عفوه العام عن قريش عندما قال لهم : «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»(١١٩).

وذكر ابن هشام رحمه الله قصة فضاله بن عمير الليثي الذي هَمَّ بِقَتْلِ رسول الله ﷺ، وهو يطوف بالكعبة يوم فتح مكة ، قال : «......**إن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قَتْلَ النبي ﷺ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول الله ﷺ : أفضالةُ ؟ قال : نعم ، فضالة يا رسول الله ؟ قال : وماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله ، قال : فضحك النبي ﷺ ثم قال : «استغفر الله» ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليَّ منه** »(١٢٠).

وقصة عفوه عن ثمامة بن أثال وغيره كلها تبين أن النبي ﷺ كان يقرن بين القول والفعل فأثر في أعدائه قبل أتباعه .

ومن ذلك إفشاء السلام :

وهو تحية المؤمنين ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾(١٢١). وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**»(١٢٢).

وهناك وسائل كثيرة رغب فيها الإسلام وحث عليها

(١١٢) رواه مالك في الموطأ [٩٥٣/٢] وأحمد [٢٣٣/٥] والطبراني [٨٠/٢٠ رقم ١٥٠] وابن حبان [٣٣٥/٢ رقم ٥٧٥] قال المنذري [٢٤٨/٣] : رواه مالك بإسناد صحيح .

(١١٣) رواه مسلم [٣٧/٨ رقم ٦٨٥٧] من حديث أبي ذر .

(١١٤) رواه البخاري [١١٠٤/٣] ومسلم [١٥٧/٧ رقم ٦٥١٩].

(١١٥) سورة الشورى آية [٤٠]

(١١٦) سورة آل عمران آية[١٥٩]

(١١٧) رواه مسلم [٢١/٨ رقم ٦٧٥٧] من حديث أبي هريرة .

(١١٨) رواه الترمذي [٣٦٩/٤ رقم ٢٠١٦] من حديث عائشة وقال : حسن صحيح ، وقال الألباني : صحيح .

(١١٩) رواه البيهقي في السنن الكبرى [١١٨/٩ رقم ١٨٠٥٥]

(١٢٠) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام» ١٣٧٥هـ» السيرة النبوية [٨٠/٥] وابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر» ١٣٩٥هـ» السيرة النبوية [٥٨٣/٣] ، الصالحي ، محمد بن يوسف» ١٤١٤هـ» ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد [٢٣٥/٥]

(١٢١) سورة النساء آية [٨٦]

(١٢٢) رواه مسلم [٥٣/١ رقم ٢٠٣] من حديث أبي هريرة

مذكورة في كتب السنة غير ما ذكر أوردها ذكرًا منها :-
- الدعوة إلى الطعام وإجابته .
- التواضع وقبول الحق .
- حسن الظن .
- نصرة المظلوم .
- ستر المسلم .
- تعليم الجاهل والرفق به .
- النصح لكل مسلم .
- تشميت العاطس .
- عيادة المريض .
- شكر الناس .
- حفظ حقوق الطريق والمرافق العامة(١٢٣).

وأختم بحديث البراء بن عازب ﷺ قال : **أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ، ونهانا عن سبع ، فذكر : عيادة المريض ، وإتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ورد السلام ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإبرار المقسم**»(١٢٤).

المطلب الثاني : مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين والأنصار عندما قدم المدينة :

من أسس البناء الحقيقي للمجتمع الإسلامي الذي تم في المدينة بعد وصول النبي ﷺ إليها مهاجرًا المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين ، فقد ذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا : لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين ، وآخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة وكانوا يتوارثون فلما نزل : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة(١٢٥).

قال السهيلي : آخى بين أصحابه ؛ ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويتآنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد بعضهم أزر بعض(١٢٦).

وكان من مستلزمات هذه الأخوة المواساة في جميع مرافق الحياة ، وقد أثمرت هذه الأخوة واستشعر الجميع تلك المسئولية ، يدل على ذلك ما رواه الخرائطي عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال المهاجرون : يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير ، لقد كفونا المؤونة ، وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال : «**لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم**»(١٢٧).

وبلغ من ارتفاع هذا المستوى النادر من التآخي واستشعار المسئولية أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري ، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله ، فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلني على السوق»(١٢٨).

وموقف آخر أن الأنصار حرصوا على نقل ملكية ما يملكون من النخيل لإخوانهم المهاجرين ، غير أن رسول الله ﷺ لم يسمح لهم بذلك ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : **قالت الأنصار : أقسم بيننا وبينهم النخل . قال : لا ، يكفونا المؤونة ويشركونا في الثمر ، قالوا : سمعنا وأطعنا**»(١٢٩).

ولما عرض النبي ﷺ على الأنصار أن يقطعهم البحرين رفضوا إلا أن يشرك معهم إخوانهم من المهاجرين ، فقد أخرج أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : **دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين ، فقالوا : لا ، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها ، قال : أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم بعدي أثرة**»(١٣٠).

وهذا الترابط والتكافل لم يكن حكرًا على الأنصار ، بل أصبح خلقًا لكل أبناء المجتمع في عهد النبي ﷺ يذكره

(١٢٣) انظر : الأهدل ، عبد الله القادري ١٤٠٩هـ» أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي [٢٠٩-٢٨٥] ، ياسين ، حكمت بشير ، ١٤٢٦هـ ، عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان[١٧٨-٢٠٤].

(١٢٤) رواه البخاري [٢٣٠٢/٥ رقم ٥٨٨١] من حديث البراء بن عازب

(١٢٥) الواقدي ، محمد بن عمر. ١٩٨٩م.» المغازي[٧٣٩/٢] ، الغضبان ، منير « ١٤٢٦هـ ، المنهج التربوي للسيرة النبوية- التربية القيادية [٢٧٨/٢-٢٧٩]

(١٢٦) السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، «١٣٩٨هـ» الروض الأنف [٢٥٢/٢]

(١٢٧) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم(٥٣٨)ورواه أبو يعلى في مسنده ٤١٠/٦ رقم ٣٧٧٣] وأحمد في مسنده [٢٠٠/٣] وابن أبي شيبة [٦٨/٩]من حديث أنس ، وقال حسين أسد عن إسناد أبي يعلى : ضعيف، وقال شعيب الأرنؤوط عن إسناد أحمد : صحيح على شرط الشيخين .

(١٢٨) رواه البخاري [١٤٣٢/٣ رقم ٣٧٢٢]

(١٢٩) رواه البخاري [٩٦٩/٢ رقم ٥٢٧٠] من حديث أبي هريرة

(١٣٠) رواه البخاري [٨٣٧/٢ رقم ٢٢٤٧]

ويشيد به ، ومن ذلك ما كان يصنعه الأشعريون ، حيث قال النبي ﷺ فيما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، وقل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموا بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم**»(١٣١).

وأخيرًا أختم بما قاله الشيخ محمود شلتوت رحمه الله حيث قال : « ومن لوازم الأخوة ، بل هو من أبرز لوازمها ، وهو شعور الجميع بمسئولية بعضهم عن بعض ، وأن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه ، ومحمول على أخيه ، يسأل عن نفسه ، ويسأل عن غيره»(١٣٢).

المطلب الثالث : تحذيره صلى الله عليه وسلم من الأسباب والخصال التي تخل بالأخوة الإسلامية والحقوق الاجتماعية وتقدح فيها :

في الوقت الذي حرص فيه النبي ﷺ على توثيق أواصر الأخوة والتواصل والتعاون بين أبناء المجتمع المسلم شدَّد وحذر من الخصال التي تؤدي إلى القطيعة ، وتفكك أواصر المجتمع ، وتفتت كيانه ، وتجعله متشرذمًا متطاحنًا هزيلاً لا ترابط بينه ، ومن ذلك : -

نهيه ﷺ عن التباغض والتحاسد والتجسس وسؤ الظن :

وذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانا**»(١٣٣).

ومن ذلك اجتناب الظلم :

الظلم أول ما يناقض الأخوة الإسلامية ، ويفقد الترابط بين المسلمين ؛ ولذلك حذر منه النبي ﷺ فقال : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه....** الحديث»(١٣٤).

(١٣١) رواه البخاري [٨٨٠/٢ رقم ٢٣٥٤] ومسلم [١٧١/٧ رقم ٦٥٦٤] من حديث أبي موسى .

(١٣٢) شلتوت ، محمود» ١٩٦٦م» ، الإسلام عقيدة وشريعة [ص ٤٤٣]

(١٣٣) رواه البخاري [٢٢٥٣/٥ رقم ٥٧١٧] ومسلم [١٠/٨ رقم ٦٧٠١] من حديث أبي هريرة .

(١٣٤) رواه البخاري [٨٦٢/٢ رقم ٢٣١٠] ومسلم [١٨/٨ رقم ٦٧٤٣] من

وجاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**»(١٣٥).

والنهي عن الظلم لحماية جميع حقوق الإنسان ؛ لأن الظلم يُحَوِّلُ الحياة إلى شريعة الغاب التي تدهور كل الحقوق الاجتماعية .

قال الجرجاني : الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، وفي الشريعة : عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور(١٣٦).

ومن ذلك النهي عن الاحتقار والسخرية والأمر باجتنابهما : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾(١٣٧)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(١٣٨)

فالأتقى هو الأكرم عند الله ، والاحتقار والسخرية بسبب لون أو خلقة أو دمامة أو بلد أو نسب أو غير ذلك مما يخالف هذا الأدب الرباني ، ويفرق شمل المسلمين ، ويزرع الأحقاد والحسد والكراهية والتباغض بين أبناء المجتمع المسلم ، فتتأصل القطيعة ، وينعدم الشعور بالمسئولية الاجتماعية بين أبناء المسلمين(١٣٩).

والسخرية من أعمال الجاهلية ؛ ولذا لما عَيَّرَ أبو ذر أحدَ الصحابة بأمه قال له النبي ﷺ : **إنك امرؤ فيك جاهلية**(١٤٠).

حديث ابن عمر .

(١٣٥) رواه مسلم [١٦/٨ رقم ٦٧٣٧] من حديث أبي ذر .

(١٣٦) الجرجاني ، علي بن محمد» ١٤٠٥هـ» التعريفات [ص٤٤]

(١٣٧) سورة الحجرات آية [١٣]

(١٣٨) سورة الحجرات [١١]

(١٣٩) انظر : الأهدل ، عبد الله القادري» ١٤٠٩هـ» أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي [٢٩٢-٢٩٣].

(١٤٠) رواه البخاري [٢٢٤٨/٥ رقم ٥٧٠٣] ومسلم [٩٢/٥ رقم ٤٤٠٣] من حديث المعرور بن سويد عن أبي ذر

ومن ذلك اجتناب الهجر والتقاطع :

أخرج مسلم بسنده عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»(١٤١).

وفي هذا الحديث النهي عن آفات تنخر في بنية المجتمع ، ومنها الهجران بين المسلمين أكثر من ثلاثة أيام ، وقد جاء التحريم صريحًا فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : «**لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»(١٤٢).

وإنما كان الهجر منافيًا لمقتضى الأخوة الإسلامية ؛ لما فيه من الصدود والأضغان ، ولما يحدث في نفوس المتهاجرين من النفرة والظنون السيئة التي يوسوس بها الشيطان لكل منهما في الآخر بأن يبغضه ويغتابه ويدبر له المكائد ، فيفقد كل واحد منهما الثقة في أخيه ، ولا يأمن كل منهما الآخر.

وفي الحديث السابق بيان لخطورة الهجران الذي يبدد حقوق الإنسان ويحولها إلى العدوان(١٤٣).

وهناك خصال أخرى حذرنا من الوقوع فيها نبينا ﷺ ؛ لما لها من أثر بالغ في تقويض أواصر الأخوة الإسلامية والترابط الاجتماعي ومن ذلك : -

- الابتعاد عن كل ما يثير الشك والخوف في نفس المسلم ، كحمل السلاح ، والنهي عن التساهل فيه ، وكالنهي عن النجوى وغيرها .
- اجتناب الغيبة والنميمة .
- النهي عن الكبر والتعالي على عباد الله واحتقارهم .
- ترك المنافسة للمسلم فيما بدأ فيه من المعاملات الشرعية المباحة ، كالنهي عن الخِطْبة على خِطْبة المسلم ، والبيع على بيعه ، والنجش ، ونهي المرأة أن تطلب طلاق ضرتها ، وغير ذلك(١٤٤).

المبحث الثالث

اختيار القدرات الشابة المؤهلة وإسناد المسئوليات الاجتماعية إليهم

من الأساليب النبوية في التربية والتدريب على تحمل المسئولية الاجتماعية أن النبي ﷺ كان يختار الرجل المناسب من أصحابه للمسئولية المناسبة ويكلفه بها ، هذا وإن كانت الأساليب النبوية تشمل جميع طبقات الأمة لكنها بالشباب أخص وبحيويتهم ألصق ؛ إذ هم الذين يملكون النشاط والقوة والحيوية ، والناظر في الواقع العملي للسيرة النبوية يجد أن غالب الذين أسندت إليهم المسئوليات من جيل الصحابة رضي الله عنهم من الشباب ، ومن ذلك : -

المطلب الأول : إرساله الدعاة للتعليم والتوجيه ونشر الإسلام ، ومن ذلك :

أ-إرساله مصعب بن عمير لتعليم أهل المدينة ومبايعتهم : فقد روى محمد بن عمر عن شيوخه قال : « لما انصرف أهل العقبة الاثنا عشر ، وفشا الإسلام في دور الأنصار أرسلت الأنصار رجلاً إلى رسول الله ﷺ ، وكتبت إليه كتابًا : **ابعث لنا رجلاً يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فقدم فنزل على أسعد بن زرارة ، وكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام ، ويقرأ عليهم القرآن ، فيسلم الرجل والرجلان حتى ظهر الإسلام ، وفشا في دور الأنصار كلها والعوالي ، وكان مصعب يقرئهم القرآن ويعلمهم**»(١٤٥).

لقد استشعر مصعب ﷺ المسئولية الاجتماعية ، فبدأ بالتعليم والمرور على الأنصار في دورهم وقبائلهم ، وواجه في ذلك عقبات ومصاعب ، ولكنه ﷺ حمد وصبر حتى انتشر الإسلام في المدينة وفشا .

ب-إرسال علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل

(١٤١) أخرجه البخاري [٥/٢٢٥٣ رقم ٥٧١٨] ومسلم [٨/٨ رقم ٦٦٩٠]

(١٤٢) رواه البخاري [٥/٢٢٥٦ رقم ٥٧٢٧] ومسلم [٨/٩ رقم ٦٦٩٧] من حديث أبي أيوب الأنصاري .

(١٤٣) انظر : ياسين ، حكمت بشير»١٤٢٦هـ» عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان [ص٢٠٨]

(١٤٤) انظر : ياسين ، حكمت بشير ، «١٤٢٦هـ» عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان [٢٠٥-٢١٥] ، الأهدل ، عبد الله القادري ، ١٤٠٩هـ ، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي [٢٨٩-٣١٠]

(١٤٥) انظر : الصالحي ، محمد بن يوسف» ١٤١٤هـ» سبل الهدى والرشاد [١٩٧/٣] ، الغضبان ، منير» ١٤٢٦هـ» المنهج التربوي للسيرة النبوية —التربية القيادية [٢/٧٠-٧٢]

وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم إلى اليمن للدعوة والتعليم : فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : «**بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد إلى اليمن . قال : ثم بعث عليًا بعد ذلك مكانه فقال : « مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فيقبل ، فكنت فيمن عقب معه قال : فغنمت أواقي ذوات عدد**»(١٤٦).

وروى الخبر البيهقي في السنن والدلائل مطولاً قال البراء : **فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوا ، ثم إن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب مكان خالد وأمره أن يقفل خالدًا ، وقال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع علي ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي ، ثم صفنا صفًا واحدًا ، ثم تقدم بين أيدينا ، وقرا عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان جميعًا ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم ، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خَرَّ ساجدًا ، ثم رفع رأسه ، وقال : «السلام على همدان» مرتين** . رواه البخاري مختصرًا(١٤٧).

وأما بعثه لمعاذ رضي الله عنه فقد رواه ابن عباس رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل : «**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعوهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

وثبت من حديث أبي بردة بن أبي موسى قال : «**بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن ، قال : وبعث كل واحد منهما على مخلاف ، ثم قال : يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا ، وبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا**....... الحديث»(١٤٨).

ومعاذ خَلَّفَهُ النبي ﷺ مع عتاب بن أسيد يُفَقِّهُ أهل مكة الدين ، ويعلمهم القرآن .

جـ- بعث عمرو بن العاص إلى عمان وذلك لمقابلة ملكيها جيفر وعبد ابني الجلندي ودعوتهما إلى الإسلام : وذهب عمرو رضي الله عنه ، وحاورهما طويلاً ، وجلس معهما جلسات عدة إلى أن دخلا في الإسلام عن قناعة تامة لا غبار عليها ، وقَدَّمَا له الصدقات طوعًا(١٤٩).

كما بعث غيرهم من الصحابة كالعلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، وقيس بن سعد الصدائي إلى اليمن وغيرهم .

وقد فطن الصحابة رضي الله عنهم هذه المسئولية فبدؤوا يعملون من أنفسهم ، فقد ذكر ابن الجوزي في كتاب «مسلك الصحيحين» أن عبادة بن الصامت كان يعلم أهل الصُّفَّة القرآن(١٥٠).

المطلب الثاني : تكليف عدد من الصحابة بجمع الزكاة من القبائل المسلمة :

مر بنا حديثا ابن عباس وأبي بردة عندما بعث النبي ﷺ معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فكان مما أوصاه به : «.. فـ**أخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تُؤْخَذُ من أغنيائهم ، وتُرَدُّ على فقرائهم**»(١٥١).

وقد كلف النبي ﷺ عددًا من الصحابة بجمع الصدقات . قال محمد بن عمر : حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري وعبد الله بن يزيد عن سعيد بن عمرو قالا : **لما رجع رسول الله ﷺ من الجعرانة ، قدم المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة ، فأقام بقية ذي القعدة وذي الحجة ، فلما رأى هلال المحرم بعث المصدّقين ، فبعث بريدة بن الحصيب إلى أسلم وغفار بصدقتهم ، ويقال : كعب بن مالك ، وبعث عباد بن بشر الأشهلي إلى**

(١٤٦) رواه البخاري [١٥٨٠/٤ رقم ٤٠٩٢] من حديث البراء بن عازب.

(١٤٧) أخرجه البيهقي في سننه [٣٦٩/٢]وفي دلائل النبوة (٣٩٦/٥)

(١٤٨) أخرج حديث ابن عباس البخاري [٥٤٤/٢ رقم ١٤٢٥] ومسلم [٣٤/١ رقم ١٣]وأخرج حديث أبي بردة البخاري [١٥٧٨/٤ رقم ٤٠٨٦] ومسلم [١٤١/٥ رقم ٤٦٢٣].

(١٤٩) انظر : الغضبان ، منير» ١٤٢٦هـ» المنهج التربوي للسيرة النبوية – التربية الجماعية [٢٧٤/٢-٢٨٣].

(١٥٠) التلمساني ، علي بن محمد «١٤٠١هـ» تخريج الدلالات السمعية [ص٦٥]

(١٥١) أخرج حديث ابن عباس البخاري [٥٤٤/٢ رقم ١٤٢٥] ومسلم [٣٤/١ رقم ١٣]وأخرج حديث أبي بردة البخاري [١٥٧٨/٤ رقم ٤٠٨٦] ومسلم [١٤١/٥ رقم ٤٦٢٣].

سليم ومزينة ، وبعث رافع بن مكيث إلى جهينة ، وبعث عمرو بن العاص إلى فزارة ، وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب ، وبعث بسر بن سفيان الكعبي إلى بني كعب ، وبعث ابن اللتيبة الأزدي إلى بني ذبيان ، وبعث رجلاً من بني سعد بن هذيم على صدقاتهم»(١٥٢).

وكان عليه السلام يوصي هؤلاء العاملين على الصدقات بتوجيهات تبقى نبراسًا للتعامل مع المجتمع ، ومن ذلك قوله عليه السلام : «**أما بعد ، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله ، فيأتي فيقول : هذا مالكم ، وهذا هدية أهديت لي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا ؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا منها بغير حقه ، إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه ثم قال : « اللهم ، هل بلغت ؟ « بصر عيني وسمع أذني .**

وفي الرواية الثانية : ثم قال : «اللهم هل بلغت؟» مرتين(١٥٣).

ومن الوصايا التي نقلتها لنا كتب السيرة وصيته لعباد بن بشر رضي الله عنه :

«**يا عباد سِرْ إليهم فخذ صدقات أموالهم ، وتوَقَّ كرائم أموالهم**»(١٥٤). وسبق في وصيته لمعاذ رضي الله عنه أنه قال له : «**واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»(١٥٥).

وفي تلك الوصايا يظهر لنا أن المسئولية الاجتماعية لها ضوابط وقيم ينبغي أن يراعيها المسلم حتى لا يبغض الناس في التكافل ، ويفهم منه الآخرون أنه لتحقيق مصالح شخصية ، فيعزفون عن التكافل والترابط .

المطلب الثالث : اختيار الأكفاء للإمرة والقيادة:

فقد اختار النبي ﷺ لإمرة مكة التي حوت الملأ من قريش ، والتي كان فيها مالا يقل عن مائة زعيم وقائد اختار لها عتّاب بن أسيد ابن العشرين عامًا ؛ لما تميز به من قدرات(١٥٦).

كما اختار أسامة بن زيد رضي الله عنه ، وهو شاب ليكون قائدًا على جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهم جميعًا(١٥٧).

ومن المسئوليات الاجتماعية التي تدرب عليها أصحاب النبي ﷺ وتربوا عليها وتحملوها غير ما سبق:

- عبد الله بن سعيد بن العاص ، كان يُعَلِّمُ الرجال الكتابة بالمدينة(١٥٨).
- وكانت الشفاء أم سليم بن أبي حثمة تُعَلِّمُ النساء ، وقد عَلَّمَتْ حفصة أم المؤمنين وغيرها(١٥٩).
- كان عدد من الصحابة يفتون في عهد النبي ﷺ ، ذكر ابن الجوزي في المدهش جملة منهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى وغيرهم(١٦٠).
- امرأة سوداء أو شاب كان يَقُمُّ المسجدَ في عهد النبي ﷺ ، فلما توفيت أو توفي صلى النبي ﷺ على قبرها(١٦١).
- كان عدد من الصحابة يحرسون النبي ﷺ منهم سعد بن أبي وقاص ، وسعد بن معاذ ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم(١٦٢).

وهناك مجالات وجوانب غير ما ذكر استوفاه بتحقيق وجمع مستوف الإمام أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني في كتابه القيم «تخريج الدلات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف

(١٥٢) الواقدي ، محمد بن عمر ، «١٩٨٩م» المغازي [٩٧٣/٣]

(١٥٣) رواه البخاري [٢٥٥٩/٦ رقم ٦٥٧٨] ومسلم [١١/٦ رقم ٤٨٤٥] من حديث أبي حميد الساعدي .

(١٥٤) الواقدي ، محمد بن عمر ، «١٩٨٩م» المغازي [٩١٨/٣]

(١٥٥) سبق تخريجه برقم(١٥١) .

(١٥٦) انظر :التلمساني ، علي بن محمد ، «١٤٠١هـ» تخريج الدلالات السمعية [٢٦٠-٢٦١] الغضبان ، منير» ١٤٢٦هـ» المنهج التربوي للسيرة النبوية – التربية الجماعية [٥١٨/٢]

(١٥٧) صحيح البخاري [١٣٦٥/٣ رقم ٣٥٢٤]

(١٥٨) التلمساني ، علي بن محمد « ١٤٠١هـ» تخريج الدلالات السميعة [٧٠] ، وابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله» ١٤١٢هـ» الاستيعاب في معرفة الأصحاب[٣٩٤/١]

(١٥٩) سنن أبي داود [١٣/٤ رقم ٣٨٨٩] تخريج الدلالات السمعية [٧١]

(١٦٠) ابن الجوزي ، عبد الرحمن» ١٩٨٥م» المدهش [ص٥١]

(١٦١) رواه البخاري [١٧٦/١ رقم ٤٤٨] ومسلم [٥٦/٣ رقم ٢٢٥٩]

(١٦٢) التلمساني ، علي بن محمد» ١٤٠١هـ» تخريج الدلالات السمعية [٤٥٢-٤٦٣]

والصنائع والعمالات الشرعية[١٦٣].

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الشيقة في ثنايا هذا الموضوع الاجتماعي التربوي الشيق الذي يهم الأمة أفرادًا وجماعات ، آن للقلم أن يستريح ليسطر الثمرات والنتائج التي خرج بها من خلال جولته في هذا الموضوع ، ومنها : -

- أن المسئولية الاجتماعية في الإسلام منظومة منهجية متكاملة تبدأ من الفرد المسلم نفسه ، وتتسع لتشمل المجتمع ، فالأمة كلها .

- أن الإسلام قد سبق الأنظمة المعاصرة التي تدعي الترابط والتكافل بما جاء به من وسائل ومظاهر للترابط والتكافل بين المسلمين بعضهم بعضًا ، بل مع غير المسلمين من الذين لهم عند المسلمين ذمة وعهد وميثاق.

- أن الإسلام جاء بوسائل شاملة للتكافل واستشعار مسئولية المسلم تجاه الآخر بشمولية وتكامل لا تدع مجالاً لمسلم أن يعتذر عن تقديم الخير للغير أو أن يكون نافعًا إيجابيًا في مجتمعه وأمته .

- أن مظاهر التكافل بين المسلمين كثيرة ومتنوعة : مادية ومعنوية ، ومظاهر للأسرة ، وأخرى للمجتمع ، وكلها ضمن منظومة تقديم النفع للآخرين واستشعار المسئولية الاجتماعية التي رغب فيها النبي ﷺ وحث عليها .

- من الأساليب النبوية التي رغب فيها النبي ﷺ لتوثيق أواصر المسئولية الاجتماعية بين المسلمين الأخوة الإسلامية بمفهومها الواسع الشامل.

- أن ثمة أسبابًا وخصالاً حث عليها النبي ﷺ لها الدور الأكبر في توثيق أواصر الأخوة بين المسلمين .

- من أظهر الأساليب النبوية العملية لتعميق أواصر المسئولية الاجتماعية بين أبناء الجسد الواحد مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين والأنصار في المدينة .

(١٦٣) للعلامة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني المتوفى سنة ٧٨٩هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد أبو سلامة من علماء الأزهر طبع بالقاهرة سنة ١٤٠١هـ من مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي .

- حذر الإسلام من خصال وأسباب تنخرُ في جسد الأمة ، وتفرق جمعها وكلمتها ، وتزرع الحسد والحقد بين أبناء الجسد الواحد ، وتفقدهم أخوتهم وترابطهم .

- أن النبي ﷺ كان يختار من أصحابه ذوي القدرات والإمكانات ، ويسند لهم المسئوليات التي تليق بكل منهم ، وتجعله عضوًا فاعلاً في مجتمعه .

وختامًا لقد بذلت جهدي ، ولم آل في تحبير هذا البحث وإظهاره بالصورة المرضية ، فإن أحسنت فمن الله ، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله منه بريئان .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المراجع

١. أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي للدكتور عبدالله القادري الأهدل، نشر دار المجتمع، جده الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢. الأدب المفرد، للإمام البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٤. الإسلام عقيدة وشريعة، للشيخ. محمود شلتوت، دار القلم، ١٩٦٦م.
٥. الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: خليل هراس، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
٦. تخريج الدلالات السمعية للعلامة أبي الحسن علي بن محمد الخزاعي التلمساني، تحقيق: أحمد سلامة، مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية، طبع القاهرة، ١٤٠١هـ.
٧. الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٨. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى،

١٤٠٥هـ.
٩. التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، د. محمد الصالح ، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
١٠. التوبيخ والتنبيه، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: أبي الأشبال حسن المندورة، نشر مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.
١١. الجامع لمعمر بن راشد، تحقيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت، الطبعة الثانية،
١٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،نشر دار الكتاب العربي بيروت ،الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥
١٣. دستور الأخلاق في القرآن الكريم دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، محمد عبد الله دراز، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
١٤. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبي القاسم السهيلي دار المعرفة، بيروت، ط١٣٩٨هـ
١٥. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
١٧. السلسلة الصحيحة للألباني لطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ،المكتب الإسلامي.
١٨. سنن الترمذي المسمى بالجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون
١٩. سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر : دار الفكر بيروت
٢٠. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، نشر دار الفكر ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
٢١. سنن البيهقي الكبرى ،لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ،نشر مكتبة دار الباز مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤،تحقيق : محمد عبد القادر عطا
٢٢. سنن الدارقطني لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني الناشر : دار المعرفة بيروت ، ١٣٨٦ ١٩٦٦
٢٣. سنن الدارمي لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي،نشر دار الكتاب العربي بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٧،تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي
٢٤. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف، نشر دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
٢٥. السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت ، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
٢٦. شرح مشكل الآثار، للطحاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ.
٢٧. شعب الإيمان ،لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،نشر دار الكتب العلمية– بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول
٢٨. الصحاح لإسماعيل بن حماد الأنصاري،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت،الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
٢٩. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،نشر دار ابن كثير ، بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ ١٩٨٧تحقيق : د. مصطفى ديب البغا
٣٠. صحيح الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
٣١. صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت
٣٢. ضعيف سنن أبي داود، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٣. علم الأخلاق النظرية والتطبيق، محمد الخاقاني، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٤. عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان للدكتور

حكمت بشير ياسين، نشر جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٣٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، نشر المكتبة التجارية الكبرى – مصر،الطبعة الأولى ، ١٣٥٦

٣٦. القاموس المحيط، للفيروزأبادي ، دار الجيل، بيروت.

٣٧. قضاء الحوائج، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٣٨. القول المسدد في الذب عن المسند–لابن حجر العسقلاني، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٣٩. كتاب الخراج، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، المطبعة السلفية، الطبعة الرابعة، ١٣٩٢هـ.

٤٠. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة لنور الدين الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٤١. لسان العرب، لابن منظور، القاهرة ن دار المعارف، ١٩٨١م.

٤٢. المجتمع المتكافل في الإسلام ، د. عبد العزيز خياط، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ

٤٣. المجروحين ، لابي حاتم البستي، تحقيق محمود إبراهيم زائد، دار المعرفة.

٤٤. مجمع الزوائد، لنور الدين الهيثمي، دار الفكر بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٥. المحلى لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، مكتبة الجمهورية، مصر، ١٣٨٨هـ.

٤٦. المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، ١٩٩٤م.

٤٧. المدهش في المواعظ، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: د. مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٤٨. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ.

٤٩. مسند ابن أبي شيبة، تحيق: عادل يوسف وأحمد فريد ، دار الوطن ، الرياض.

٥٠. مسند أحمد بن حنبل أبو عبدا الله الشيباني، نشر مؤسسة قرطبة – القاهرة

٥١. مسند الشهاب ،لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي،الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٥٢. مسند الطيالسي، لأبي داود الطيالسي، دار المعرفة ، بيروت.

٥٣. مسند أبو يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد،دار المأمون للتراث،الطبعة الأولى١٤٠٨هـ

٥٤. المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، احمد سيد عثمان، القاهرة.

٥٥. المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣

٥٦. المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين.

٥٧. المعجم الكبير ،لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ،الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ ١٩٨٣تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي

٥٨. مغازي الواقدي، تحقيق: الدكتور. مارسدن جوس، عالم الكتب، بيروت.

٥٩. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١م.

٦٠. المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف اليسوعي، بيروت، ١٩٨٨م.

٦١. المنهج التربوي للسيرة النبوية التربية الجماعية، د. منير الغضبان، دار الوفاء، الطبعة الرابعة،١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٦٢. المنهج التربوي للسيرة النبوية،التربية القيادية، د. منير

الغضبان، دار الوفاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.

٦٣. الموطأ للإمام مالك، رواية يحيى الليثي، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٦٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إعداد: مجموعة من المختصين بإشراف أ.د. صالح بن حميد وعبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٥هـ.

٦٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري،تحقيق محمود محمد الطناحي،المكتبة الإسلامية،دار إحياء التراث العربي ،بيروت لبنان.

Methods of the Prophet (PBUH) in the development of social responsibility

A.A.Madkhli
Islamic Culture - Faculty of Education - Jazan University

Abstract

1 - Explain the importance of social responsibility in Islam.
2 –Collect the most important methods of the Prophet (PBUH) to take the social responsibility in education.
3 - Encourage today's Muslim youth to take the social responsibility (towards their communities) , and to be active in their communities.

The researcher began his research with an introduction stating the objectives and the plan which he followed in his research. After that, the prologue where a definition of responsibility (linguistically and idiomatically), types of responsibility, what are the main responsibilities of each individual towards his/her society and the justifications of these responsibilities were stated. Finally, the prologue was concluded by stating the scope and the areas of social responsibility and indicating that social responsibility starts from the individual himself /herself and it is extended to include the whole nation.

The first chapter talks about the Prophet's (PBUH) encouraging of solidarity and sympathy (between people) and to achieve public benefit for all people. In addition, it mentions the most legitimate means that achieve solidarity in Islam. Furthermore, it talks about the most important aspects of material and moral solidarity such as and importantly: relief of afflicted people , help the needy and orphans, being generous, take care of the elderly, reform among people, and care for the rights of the neighbour and relatives, and so on.

Then the talk continues in the second chapter about strengthening the relationship of Islamic brotherhood among Muslims in theory and in practice by stating the importance of brotherhood , what are the means which strengthens this brotherhood and the reference to the greatest in the history fraternity which has been done between immigrants and supporters (of the Prophet Mohammad peace be upon him). Finally, the chapter is concluded by mentioning his warnings peace be upon him of the reasons which disturb and the dissolution of ties the Islamic brotherhood.

Keywords: Social responsibility - Important methods – Encourage today's – Muslim – PBUH – Prophet Mohammad.

E-mail: allosh60@gmail.com
ISSN: 6050-1658